وما سواها (368)

سلـــوك الإستعمـــــار!! (2)

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

عاشرا: إستعمار ما بعد الحداثة!!

إذا إفترضنا الإستعمار نشاط إقتصادي يهدف لأخذ ثروات الآخرين، والإستثمار فيها لتأمين مصالحه وحاجاته الدنيوية المتنامية، فأن آلياته تبدلت، إذ كان مباشرا وفقا لمناهج الإغارة والغزو، التي مضت عليها البشرية لعصور خلت، حتى تغيرت رؤيتها تدريجيا منذ الحرب العالمية الأولى في القرن العشرين، وتطورت أكثر بعد الحرب العالمية الثانية.

ومناهج الإستعمار ما إنتهت، وإتخذت أساليب متعددة ومعاصرة، وما دامت الغاية واضحة، فأنها تبرر ألف وسيلة ووسيلة.

إذا إفترضنا الإستعمار نشاط إقتصادي يهدف لأخذ ثروات الآخرين، والإستثمار فيها لتأمين مصالحه وحاجاته الدنيوية المتنامية، فأن آلياته تبدلت

وفي العقود السبعة الماضية تنوعت الوسائل المؤدية إلى ذات الغاية، وهي إستلاب ثروات الشعوب وحرمانها من التمتع بما عندها من الخيرات، وفي بعضها تحقق إبادة معين وجودها المادي والمعنوي، لتتحول إلى تابع قابع في أحضان الأسياد المهيمنين على مصير البلاد والعباد.

والعديد من الوسائل فعلت ما فعلته في واقعنا من تدمير وتخريب وإفقار وتهجير، فعائدات النفط يجب أن ترقد في بنوك الدول الغربية، لكي تضع يدها عليها وتستعملها لبناء بلدانها وترفيه مواطنيها، وعندما يطالب بها أصحابها تبتكر عدة وسائل لمصادرتها.

بعض الدول الصاعدة رأت أنها ستكون ذات سطوة في الدول التي ستقرضها مالا، وتبين بعد أن تراكمت الديون، أن من العسير على الدولة المدينة إسترداد أموالها، بل أن الدول التي أعطتها المال أخذت تفتش عن وسائل لإعدام المديونية، وذلك بإذكاء النزاعات والحروب وتحويلها إلى غنائم.

مناهج الإستعمار ما إنتهت، وإتخذت أساليب متعددة ومعاصرة، وما دامت الغاية واضحة، فأنها تبرر ألف وسيلة ووسيلة

ويذكر أن مصر باعت بالدين القطن لبريطانيا في النصف الأول من القرن العشرين، وعندما تجمعت أموال كبيرة عند بريطانيا لمصر، ونشب العدوان الثلاثي أسقطتها بريطانيا وإعتبرتها غنيمة حرب.

فهكذا تجري الأمور في دنيا الغاب الدولي، فالكل يسعى للحصول على غنيمة حرب، وبعض دول الأمة أصبحت غنيمة للذين يسلبون ثرواتها ويودعونها في البنوك الأجنبية، وهم لا يملكونها، ومرهونون بها، فيتحقق إستعبادهم وتمرير الأجندات بواسطتهم، ولا يستطيعون فعل شيئ، وعندما تكون الأموال كبيرة، يجري التخلص منهم، والإستحواذ على ما أودعوه في البنوك الغادرة.

فأية لعبة هذه، ومَن لا يرى أن الإستعمار فاعل في دولنا عليه أن يأتينا بخبر يقين!!

حادي عشر: الإستعمار بالفوضى!!

الإستعمار نظام إقتصادي مبني على إستنزاف ثروات الشعوب المستعمَرة وسرقتها، وحرمانها من التمتع بها.

وأساليبه تعددت على مدى العصور، وكانت القرون السابقة يتسيد فيها الإستعمار المباشر، وتميز عنها القرن العشرون بالإستعمار الغير مباشر، وجاءنا القرن الحادي والعشرون، بآلية الإستعمار بالفوضى، والتي سميت بالفوضى الخلاقة.

ومجتمعات الأمة أمضت القرن العشرين بأنظمة إستبدادية فردية تؤدي مراسيم التعبير عن الإستعمار غير المباشر، واليوم تجدنا بإسم الديمقراطية نغرق في فوضى ضرورية لتأمين النشاطات الإستعمارية الخلاقة.

ويمكن القول بأن القرن الحادي والعشرين في ديار الأمة، سيكون قرن الإستعمار بالفوضى المقنعة بالديمقراطية وحرية التعبير عن الشر.

قد يقول قائل أنك تستعمل كلمة "إستعمار"، وهي قديمة وما عادت تتردد في الأوساط المعرفية والإعلامية، وغيابها لا يعني إنتفاء مفعولها، وديمومة دورها وتأثيرها في واقعنا الممعن بالثراء والفقر المدقع معا.

ولا بد من القول، أن أي دولة ذات ثروات ومواطنوها يعانون من القهر والظلم والحرمان من أبسط الحاجات الأساسية المتوافقة مع حقوق الإنسان، هي دولة "مُستعمَرة"، وحكوماتها تخدم مصالح القوى المهيمنة على مصير البلاد.

تلك معادلة بسيطة ومن البديهيات الفاعلة في المجتمعات المنكوبة بحكومات تناهض الوطن وتتكر الوطنية.

تأملوا المجتمعات التي سرت فيها الفوضى المُستدامة بوسائل غريبة تناهض القيم والمعايير والتقاليد والأعراف الفاعلة فيها منذ قرون، وكانت من الرواسخ والضوابط المتينة التي لا يقترب منها القانون، وإذا بها مفرّغة من محتواها وفاقدة لدورها، وحلّت مكانها أجندات الرذائل الطاردة لأسباب الفضيلة وعناصر الخير والألفة الوطنية.

المشكلة أن الشعوب تعي الحقيقة المرة، التي تجنّد لتمريرها أدعياء الدين والمتاجرون بالقيم السامية النبيلة، فغدت الأدينة من الوسائل الفعالة لتأجيج الفوضى وصب زيت الإشتعال الفائق عليها، ومن الصعب إقناع المخمورين بما تفتق في نفوسهم السوداء من رغائب ونزعات عمياء.

وتلك حقيقة ما يحصل في مجتمعات كل ما فيها تعمم وتأثم!!

في العقود السبعة الماضية تنوعت الوسائل المؤدية إلى ذات الغاية، وهي إستلاب ثروات الشعوب وحرمانها من التمتع بما عندها من الخيرات

الإستعمار نظام إقتصادي مبني على إستنزاف ثروات الشعوب المستعمَرة وسرقتها، وحرمانها من التمتع بها

كانت القرون السابقة يتسيد فيها الإستعمار المباشر، وتميز عنها القرن العشرون بالإستعمار الغير مباشر، وجاءنا القرن الحادي والعشرون، بآلية الإستعمار بالفوضى، والتي سميت بالفوضى الخلاقة.

ثاني عشر: الإستعمار الناعم!!

العالم على مدى القرن العشرين منقسم بين دول مستعمَرة ومستعمِرة، وفي الربع الأول منه كان الإستعمار مباشرا، وقد أيقظت ثورة العشرين في العراق الدول المستعمِرة وفي مقدمتها بريطانيا العظمى، وكشفت لها عن التكاليف الباهضة لذلك الأسلوب الإستعماري.

وفي حينها دعى رئيس وزراء بريطانيا (ونستون تشرتسل)(1874 – 1965) قادة المستعمرات إلى إجتماع في القاهرة (12\3\1921)، لمناقشة الآليات الإستعمارية وتمخض الإجتماع عن تبلور فكرة الإستعمار بالنيابة أو الغير المباشر.

والذي يعني أن الدول المستعمِرة تشكل حكومات من أبناء البلد المُستهدَف تؤدي مهام الدولة

المستعمِرة أو المالكة الحقيقية له.

فأقيمت الحكومات التي ترعى المصالح للقوى الطامعة في البلاد والعباد، ومضت تقضم دول المنطقة على مدى القرن العشرين، وهي تتأرجح بين كونها مُستعمرة مباشرة أو غير مباشرة.

ولهذا فمعظم الدول الثرية يعاني أبناؤها من الفقر والقهر والحرمان من أبسط الحاجات، لأن الإستعمار بأنواعه يعني الإفتراس أو الإستنزاف الإقتصادي المطلق لذلك البلد.

ويمكن القول أن أي بلد ثري وأبناؤه في فقر وعناء، هو بلد مُستعمَر من قبل الحكومات المنصبة للقيام بدور المُستعمِر.

وهكذا فان القول بالسيادة والحكومات الوطنية في الدول المستعمَرة ضرب من مطاردة السراب؟

ولهذا أيضا أية تظاهرة أو هبة جماهيرية تطالب بالحقوق الوطنية والإنسانية ستواجَه بالحديد والنار، من قبل تلك الحكومات المناهضة للحياة الوطنية، والمسانَدة من قبل القوى الطامعة في البلاد.

ولا يجوز الحديث عن قيم ومبادئ جامعة، بل لا بد للطائفية والمذهبية والفئوية والتكتلية، وغيرها من أدوات الشقاق والإفتراق أن تكون فاعلة.

ولا بد للدين أن يقوم بتمزيق المجتمع وتشريع الفساد، وما يتصل بالرذائل من سلوكيات تساهم بإلهاء الشعب وإنهاكه، ودفعه بعيدا عن الثروات التي عليه أن يتنعم بها.

وبهذا يكون النهب والدمار حراً، وكل قوة تنال حصتها من الثروات، وبنوك الدنيا أفواهها فاغرة تلتهم الملايين الوافدة إليها بواسطة النهّابين الأقوياء!!

ثالث عشر: العقلية الإستعمارية فاعلة في ديارنا!!

لا فرق بين ما يحصل في بعض بلدان الأمة وما جرى في الهند عندما كانت محتلة، لو قارنتم أحداث الهند أبان الإحتلال وما يجري في بلدان الأمة المفجوعة بأنظمة حكمها فلن تجدوا فرقا، بل تماثلا في السلوك وإن إختلفت الأساليب.

وهذا دليل على أنها مستعمرات لقوى إقليمة وعالمية متكافلة المصالح.

فدول الأمة يحكمها سفراء الدول المشاركة بإستعمارها، فالإستعمار المعاصر متعدد الأطراف، وتتعاون القوى على فرائسها، كما تفعل الأسود التي تحاوط أهدافها في الغاب.

والعجيب في أمر الدول المُستعمَرة أنها لا تتعلم، ولا تستحضر التجارب وتستعبر منها، وإنما تعيد الكرة وتمضي في ذات السكة التي مرت عليها أنظمة حكمها السابقة.

ويبدو أن التعلم ممنوع، لأن دوامة اللاحق يمحق السابق تسود، وتتأكد في فترات الحكم المتعاقبة، مما يؤمّن العماء السياسي ويفرض الأمية التفاعلية مع الأحداث والتطورات، ويحوّل الكراسي إلى دمى وتوابع للطامعين بالبلاد والعباد.

وهيهات أن تستفيق الدول من غفلتها، وتتبصر طريقها، وتعزز حاضرها وتتطلع لمستقبلها، لأن المستعمرين يؤهلونها للتفاعلات القهقرية، والإندحارات المأساوية، ويمتطون عقائدها وما يحركها لتوجيهها نحو أهدافهم المرسومة، فيحققون مشاريعهم وبرامجهم بطاقات الهدف وعناصره المغفلة المندفعة ببسالة نحو حتفها المعلوم.

إن وعي حقيقة الواقع الذي تعيشه بعض دول الأمة بدرجات متفاوتة، ما بين التبرقع والإسفار، يساهم

يمكن القول بأن القرن الحادي والعشرين في ديار الأمة، سيكون قرن الإستعمار بالفوضى المقنعة بالديمقراطية وحرية التعبير عن الشر

أن أي دولة ذات ثروات ومواطنوها يعانون من القهر والظلم والحرمان من أبسط الحاجات الأساسية المتوافقة مع حقوق الإنسان، هي دولة "مُستعمَرة"، وحكوماتها تخدم مصالح القوى المهيمنة على مصير البلاد

أن الدول المستعمِرة تشكل حكومات من أبناء البلد المُستهدَف تؤدي مهام الدولة المستعمِرة أو المالكة الحقيقية له

في تحديد أساليب المواجهة وتطهير النواهي من الأضاليل والخداعات، والدجل المؤدين اللازم للتنويم والتدمير والتعتيم.

فهل لدينا القدرة على الفرز والتمحيص وتعبيد دروب المستقبل الآمن السعيد؟

إن الإجابة تحملها أجيالٌ ذات وعي منير!!

معظم الدول الثرية يعاني أبناؤها من الفقر والقهر والحرمان من أبسط الحاجات، لأن الإستعمار بأنواعه يعني الإفتراس أو الإستنزاف الإقتصادي المطلق لذلك البلد

رابع عشر: الإستعمار بالديمقراطية!!

الإستعمار فاعل في واقع دولنا منذ تأسيسها، وتتبدل أساليبه بين مرحلة وأخرى، ويتنقل بين أنظمة حكم ملكية أو أميرية وأخرى جمهورية وإستبدادية، وأخيرا دينية وديمقراطية.

وعندما نتساءل كيف يكون الإستعمار بالديمقراطية، فالجواب واضح وبسيط، إتخاذ المذهبية والطائفية كمنهج للديمقراطية، فيتحوّل الناس في أي وطن، إلى مجاميع تتبع لشخص ما وتقلده، فيكون عددهم مختصرا بأعداد الذين يتبعون، ويُدفعون للتصويت وفقا لتعاليم مَن يقلدون، فأصواتهم مجتمعة تمثل صوته.

ففي الزمن الجمهوري كان الشعب مرهونا بفرد واحد، وفي عصر الإستعمار بالديمقراطية صار الشعب مرهونا ببضعة أشخاص، تُضفى عليهم التوصيفات اللازمة لتحقيق التأثير المطلوب بأمعتِهم، من (الأمعة):(التابعون الخانعون المعطلون لعقولهم والناكرون لمصالح أوطانهم، ويتعبّدون في محراب سيدهم الذي يحسبهم أرقاما في قطيع).

يمكن القول أن أي بلد ثري وأبناؤه في فقر وعناء، هو بلد مُستعمَر من قبل الحكومات المنصبة للقيام بدور المُستعمِر

وهذا ما يجري في واقع بعض مجتمعات الأمة، التي وفدت إليها الديمقراطية معلبة وفقا لمعطيات الحريصين على مصالحهم، وإشغال أبناء الوطن الواحد ببعضهم، ليخلو الجو للنهب المريح لثروات البلاد والعباد، وهم في غفلتهم وأوهامهم يعمهون، وعلى إخوانهم يتأسدون، وعدوهم الحقيقي ينهشهم أجمعين.

وهكذا تجد الإنتخابات تتسبب بأزمات، وتدفع إلى تظاهرات مسيَّرة من قبل المتبوعين، الطامحين للقبض على الملايين من المال والبشر، ولا يعنيهم وطن ولا شعب، فهمهم الإثراء والحصول على أكبر الغنائم، وبموجب فتاوى يصدرونها وفقا لأهوائهم وأجيج شهواتهم، والتُبَّع القبَّع يحسبونها مقدسة وواجبة التنفيذ.

وتمضي مسيرة المآسي والويلات والتداعيات في مجتمعات مرهونة بأشخاص مُستعبَدين، وتابعين لأسيادهم الذين يمدونهم بما يعينهم على البقاء كالبالونات في كراسي التسلط على الشعوب، لإنجاز أهدافهم وبرامجهم ومشاريعهم، فيفوزون بصيد ثمين.

العجيب في أمر الدول المُستعمَرة أنها لا تتعلم، ولا تستحضر التجارب وتستعبر منها، وإنما تعيد الكرة وتمضي في ذات السكة التي مرت عليها أنظمة حكمها السابقة

فالأحداث الجارية في بعض الدول تؤكد أن الديمقراطية القائمة نهج إستعماري معقد، توهم الضحايا وتستلب وجودهم، وتدفعهم إلى ميادين سقر.

فهل وجدتم ديمقراطية وفدت ونفعت وطنا وأعزّت شعبا، وأطلقت الطاقات، وشيّدت العمران، أم أنها ألاعيب نهب وسلب ومصادرة لحقوق الإنسان، والإصرار على الدمار والخراب والحرمان من أبسط الحاجات، وإن لم تصدقوا إسألوا بلادا ذات رافدين!!

خامس عشر: الإستعمار رفيقنا!!

كلمة إستعمار تبدو غير صحيحة، والأصوب أن نستعيض عنها بكلمة إستدمار لأننا نقصد بالإستعمار الدمار وليس الإعمار، فمن النادر أن تجد قوة تهيمن على أخرى وتبدأ بالإعمار، وإنما تطلق

فيها مسيرة دمار وخراب لا تنتهي، وتؤهل أبناء تلك القوة لتأمين دائرة الدمار الدائبة المفرغة، وهذا يحصل في أية دولة يتم إستعمارها.

فالعديد من الدول مستدمرة، لأن الإستعمار أهَّل فيها من أبنائها مَن يجيدون فعل الدمار أحسن منه.

وهذه اللعبة تواصلت منذ تأسيس دولنا بعد الحرب العالمية الأولى، ولا يزال الإستدمار فاعل فيها.

ومن آياته وبراهينه أن الدول لا تزال تستعمل لغة مستعمريها في التعليم والثقافة، فالذي إستعمرته إنكلترا لا تزال مناهج التعليم الجامعية فيه بالإنكليزية، والذي إستعمرته فرنسا لا يزال يستعمل اللغة الفرنسية وهكذا دواليك.

ولو أن الصين إستعمرت إحدى دولنا لوجدتها تستعمل اللغة الصينية.

وما دامت دولنا تعلم بلغة الذي إستعمرها، فأنها لا تزال تحت وطأة الإستعمار، وغير متحررة ولا تمتلك سيادتها الكاملة بالمعنى الحرفي والعملي للسيادة.

فمعظم دولنا تعتمد على الآخر فيما تحتاجه من لوازم الحياة حتى الطعام والشراب، أما تسليحها فهو أجنبي بالكامل، ولا توجد دولة واحدة قادرة على تصنيع سلاحها بنفسها.

فلماذا نتوهم ونوهم الأجيال بأن دولنا حرة ولديها القدرة على تقرير مصيرها؟

لو كانت حرة وذات قيادات وطنية حقيقية لتعاونت فيما بينها، وبنت قوتها الشاملة المتكاملة، التي تعزها وترفعها في آفاق المجد والسؤدد.

بينما هي متنافرة ومتناحرة وعدوانيتها على بعضها، مما يؤكد أنها دول مستدمرة، وتنفذ أوامر المالكين لمصيرها!!

فهل من معترض؟!!

في الزمن الجمهوري كان الشعب مرهونا بفرد واحد، وفي عصر الإستعمار بالديمقراطية صار الشعب مرهونا ببضعة أشخاص، تُضفى عليهم التوصيفات اللازمة لتحقيق التأثير المطلوب بأمعتِهم، من (الأمعة):(التابعون الخانعون المعطلون لعقولهم والناكرون لمصالح أوطانهم، ويتعبّدون في محراب سيدهم الذي يحسبهم أرقاما في قطيع).

الأحداث الجارية في بعض الدول تؤكد أن الديمقراطية القائمة نهج إستعماري معقد، توهم الضحايا وتستلب وجودهم، وتدفعهم إلى ميادين سقر

سادس عشر: الإستعمار القائم فينا!!

لو تصفحنا ما كتبناه على مدى العقود منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، لتبين أن كلمة إستعمار الأكثر حضورا فيه، وإقتربنا منها بحذر وتوجس وما واجهنا أنفسنا بشجاعة، وقدرة على التحدي الفعال اللازم لإنجاز تطلعات الأجيال.

ومضينا على ذات الشاكلة، وعشنا في دوامات نظريات المؤامرة، التي إمتطتها أنظمة الحكم المسلطة على وجودنا، ورهنتنا بها.

ولا زلنا نتحدث عن المؤامرة، وكأن الدنيا نزهة آمنة، على سواحل الخيال الخلاب، وتناسينا الذئاب والوحوش السابغة المتأهبة للإنقضاض على فرائسها، أينما تحين الفرص.

والواقع الذي ننكره، أن دول الأمة مستعمرات للقوى التي إنتصرت في الحربين العالميتين، ولا توجد دولة كاملة السيادة وقادرة على تقرير مصيرها لوحدها، فأنظمة الحكم معظمها خاضعة للأسياد، وتساهم في تحقيق مصالحهم وتأمين أهدافهم على حساب الشعوب، وما يعتريها من الحرمان والقهر والهوان.

فدول الأمة عاشت القرن العشرين مرهونة، ومكبلة بإرادة مصالح القوى الكبرى، ولا تزال العديد منها تحت رحمة القوى العالمية والإقليمية، ويتضح ذلك في المآلات التي وصلت إليها في مسيرتها التي بددت الثروات.

والدليل أنها لا تستطيع إطعام نفسها، وعاجزة عن صناعة أسلحتها، وتعتمد في حياتها على غيرها،

كلمة إستعمار تبدو غير صحيحة، والأصوب أن نستعيض عنها بكلمة إستدمار لأننا نقصد بالإستعمار الدمار وليس الإعمار، فمن النادر أن تجد قوة تهيمن على أخرى وتبدأ بالإعمار، وإنما تطلق فيها مسيرة دمار وخراب لا تنتهي

ومَن يعتمد على الآخرين في بقائه لا يكون كامل السيادة، لأن ما سيأتيه منهم مقرون بإملاءات وشروط، فلا توجد مساعدات مجانية في دنيا الغاب الدولية.

ومن عجائب القرن الحادي والعشرين، ظاهرة الإستعمار بالدين، بعد أن تحول إلى مطية للنيل من الشعوب وقهرها ورهنها بالسمع والطاعة، والتمتع بالتراصف في صفوف القطعان المدججة عاطفيا، والمؤججة إنفعاليا لتأمين تجارة الدين.

إن عدم الإقرار بأننا دول مستعمرة وتابعة لهذه القوة أو تلك، تسبب بتداعيات خسرانية متكررة، إستهلكت طاقات الأجيال ورمت بهم في أتون الويلات والحروب العبثية، والتفاعلات العدوانية البينية التي يساهم في إضرامها الطامعون بالبلاد والعباد.

فعلينا أن نكون واقعين وجريئين ونعترف بعدم سيادتنا وتبعيتنا، وعلينا أن نبرهن عكس ذلك بالعمل الجاد المبين، لا بالخطب الرنانة الخالية من الفعل الصادق الرصين.

فهل لنا أن نكون، وننفض غبار الوهم والتضليل؟

ما دامت دولنا تعلم بلغة الذي إستعمرها، فأنها لا تزال تحت وطأة الإستعمار، وغير متحررة ولا تمتلك سيادتها الكاملة بالمعنى الحرفي والعملي للسيادة

سابع عشر: الإستعمار بالنفط!!

معظم الدول النفطية مستعمرات لإدامة ثروات الدول المُستعمِرة لها.

فلا دور أساسي للنفط في بنائها ورفاهية مواطنيها، وكلما زادت أسعاره إنطلقت شهية شركات الأسلحة، وأذكت الحروب اللازمة لتأمين أرباحها وإدامة إنتاجها.

فالمجتمعات النفطية تحترق شعوبها بالنفط، ويزيد الفقر والقهر والمعاناة فيها.

الإستعمار بالنفط سياسة مستترة وذات مردودات ربحية عالية دون جهد، والإستعمار نشاط إقتصادي هدفه الإستحواذ على ثروات البلدان المُستهدَفة.

ولو عاينا أي دولة نفطية في المنطقة، لتبين أن النسبة العظمى من عائداتها ترقد في البنوك الأجنبية، وإستثماراتها في الدول الغربية، ولا توجد إستثمارات كبيرة في مجتمعات دول الأمة.

وبعض أنظمة حكمها تصرف رواتب خيالية لأناس لا يعيشون في البلاد، وليسوا بحاجة إليها، لكنها تذهب إلى حيث يتواجدون، فتأتي إلى الدول المُستعمِرة لبلادهم، وتقدَّر بالملايين شهريا، وإبن البلد يتضوّر من المقاساة اليومية القاهرة، وهي وسيلة لمصادرة الثروات الوطنية، ولو كانوا في داخل البلاد لنفعت حتى وإن كانت سرقات.

والعجيب في أمر حكومات بعض الدول النفطية، إن أعضاءها يملكون أرقاما مليونية في البنوك الأجنبية، لا يستطيعون التصرف بها، لأنها مجرد أرقام مسجلة بأسمائهم، وتتصرف بها المصارف وفقا لمصالحها، ولا تسألهم من أين جئتم بها، أما إذا دخلتَ مطاراتها كمواطن عادي، فيسألونك كم معك من المال، وربما يتخذون إجراءات قانونية صعبة، إذا وجدوا ما يتجاوز المسموح به.

أما النهّابون لبلدانهم، الذين ينقلون الملايين إلى البنوك، فمسموح لهم بالنهب الفتاك والجلب المطلق للأموال!!

فهل أن الحكومات ذات درجة عالية من الوطنية؟!!

فدول الأمة عاشت القرن العشرين مرهونة، ومكبلة بإرادة مصالح القوى الكبرى، ولا تزال العديد منها تحت رحمة القوى العالمية والإقليمية، ويتضح ذلك في المآلات التي وصلت إليها في مسيرتها التي بددت الثروات

علينا أن نكون واقعين وجريئين ونعترف بعدم سيادتنا وتبعيتنا، وعلينا أن نبرهن عكس ذلك بالعمل الجاد المبين، لا بالخطب الرنانة الخالية من الفعل الصادق الرصين.

ثامن عشر: الإستعمار المستفاد!!

الحرب القائمة كشفت أن العالم غاب أسود في آجامها، وما حولها موجودات جاهزة للإفتراس.

وكأنه مثلما كان منذ بدايات إنشاء الدول والمجتمعات، فهناك قوة مهيمنة وأخريات تدور في فلكها، وبعضها من فرائسها.

وما يحصل في عالمنا المتأجج، أن الحالة يُراد تغييرها، بعد أن برزت قِوى ذات شأن وتأثير في الوجود الأرضي، وعليها أن تستنبط صيغة جديدة للحفاظ على الحياة، لأن التماحق والإنتهاء هو المصير المحتوم.

فآليات النظام العالمي القديمة في صراع وجودي قاسي، وترمي بكامل قدراتها في الميادين، التي ربما ستتطور وتشمل دولا أخرى.

وعندما نقترب من دول أمة العرب، نجدها محاطة بثلاثة دول إقليمية ذات قيمة عالمية، وأمام خيارين لا ثالث لهما، فأما أن تتحول إلى فرائس لها، أو تتحالف فيما بينها لتنجوَ من الإفتراس.

وربما خطوات إفتراس دول الأمة تجري على قدم وساق، أما تحالفها فلا ذكر له، ولا تفكير به، مما يعني أنها ستمضي في مسيرة التشظي والإبتلاع من القِوى الإقليمية، بعد أن إنشغلت القِوى العالمية الكبرى ببعضها البعض، وهذا الإنشغال سيتواصل كما حصل في القرون التي سبقت منتصف القرن العشرين.

فهل ستنتبه دولنا وتتأهب للحفاظ على كيانها المتماسك، المعتصم بأبهر ديمومتها وعزتها وكرامتها؟

وإن التحالف إنتصار، والتخالف خوار، وعلى دول الأمة أن تختار!!

وفي الختام، يبدو أن التوجه السائد يدعو للتغاضي عن مفردة "إستعمار"، والعمل بموجب معطياتها في السر والعلن، فالمهم النتائج والربحية العالية، التي توفرها أساليب الإستحواذ على مقدرات الشعوب، وفقا لنظريات وقوانين سلوكية معاصرة ومتطورة.

وبموجب ذلك يكون من اللازم نشر الأمية النفسية والسلوكية في أرجاء مجتمعات الأمة، لتندس الأجيال في غفلتها، وتكون أهدافا سهلة للمطامع والأجندات الفائقة الإفتراس والتدمير.

فهل لنا أن نتعلم كيف نكون؟!!

معظم الدول النفطية مستعمرات لإدامة ثروات الدول المُستعمِرة لها.

فلا دور أساسي للنفط في بنائها ورفاهية مواطنيها، وكلما زادت أسعاره إنطلقت شهية شركات الأسلحة، وأذكت الحروب اللازمة لتأمين أرباحها وإدامة إنتاجها

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa368-080624.pdf

****** ****** ******

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2024 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الخامس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 21 على الويب

24 عاما من الكدح... 21 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf